الدّرس02- مهارات القراءة:

اللّغة وحدة متماسكة الجوانب، تتعاون فروعها كلّها وتترابط، باستعمالها استعمالا سليما، ومتعلّم أي لغة من اللغات يهدف إلى الأداء اللغوي والقرائي الصحيح استماعا وتحدثا وقراءة وكتابة، ليتواصل مع الآخرين. فتعلّم أي لغة من اللّغات سواء أ كانت اللّغة الأم أم اللّغة الأجنبية، إنّما هدفه هو اكتساب المتعلّم القدرة على سماع اللّغة، والتعرف على إطارها الصّوتي الخاص بها؛ ويهدف ذلك إلى قراءتها والحديث بها بطريقة سليمة، تتحقق له القدرة على التّعبير عن مقاصده، والتّواصل مع الآخرين من أبناء تلك اللّغة خاصة. وكذلك يسعى إلى أن يكون قادرا على قراءتها وكتابتها، وبهذه الصورة تصبح المهارات هي مركز البحث والأهداف الحقيقية لعملية القراءة.

تعريف المهارة:

لغة: المهارة " إحكام الشيء وإجادته والحذق فيه، يقال: مهر يمهر، مهارة، فهي تعني الإجادة والحذق، وأنّ الماهر هو: هذا الحاذق الفاهم لكل ما يقوم به من عمل، فهو: ماهر في الصناعة وفي العلم، بمعنى أنه أجاد فيه وأحكم".

اصطلاحا: المهارة هي الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والجهد المبذول، وهي كذلك نشاط عضوي إرادي مرتبط باليد أو اللسان أو العين أو الأذن. وإذا ما ربطت المهارة باللغة والقراءة فيمكن القول: "إن المهارة اللغوية هي أداء لغوي يتسم بالدقة والكفاءة، فضلا عن السرعة والفهم".

ويتّفق علماء النفس وعلماء اللغة على أن اللغة مجموعة من المهارات، والأداء إما أن يكون صوتيا أو غير صوتي. فالأداء الصوتي يشتمل على القراءة والتعبير الشفوي، وإلقاء النصوص النثرية والشعرية، أما غير الصوتي فيشتمل على الاستماع والكتابة والتذوق الجمالي الخطي. ولابدّ لهذا الأداء أن يتسم بالدقة والكفاءة، فضلا عن السرعة والسلامة اللغوية نحوا وصرفا وخطا وإملاء، مع ضرورة مراعاة العلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وصحة الأداء الصوتي لأصوات اللغة من حيث إخراج الحروف، وتمثلها للمعنى المراد، وكذا سلامة الأداء الإملائي. إلى غير ذلك من المهارات المتصلة باللغة والقراءة في جميع صورها.

إذن مهارات القراءة هي إحكام النّطق والخط والفهم، والإتقان والتّمرّس، والتداول باللغة استماعا وقراءة وكتابة، وتحاورا ونطقا، وصوتا ومعجما وصرفا، ونحوا ودلالة وأسلوبا، بحيث إذا أتقن الممارس للغة هذه المستويات بنية وتركيبا، ودلالة وأسلوبا، بإحكام سمي ماهرا باللغة والقراءة.

أسس تعليم المهارة:

يتوقف تعليم المهارة على معرفة هذه الأسس التي تسبق عملية تعليمها، فهي ليست بالأمر الهين أو اليسير؛ فلابدّ لها من تخطيط مسبق وإعداد يعين على توصيلها، واستيعاب جميع جوانبها. ويمكن تحديد هذه الأسس فيما يلي:

– **مراعاة درجة النمو العقلي والبدني للمتعلم:** فالمعروف أن لكل مرحلة في النمو العقلي والبدني استعداداتها الخاصة بها، فلا يجب أن يعلّم الفرد مهارة لا تناسب مستوى تفكيره.

– **مراعاة دافعية المتعلم:** تعدّ رغبة المتعلِّم في التّعلم شرطًا أساسًا لكلِّ عمليّة من عمليّات التّعلم، فلابدّ أن تتّفق المهارة مع الميول الشّخصية للمتعلِّم. حيث أنّ الذّي لا يرغب في تعلُّم القراءة والكتابة لا يمكنه أنْ يكتسب مهارتهما، والمعروف أنّ الإنسان الذّي لا يميل إلى شيءٍ معيّنٍ؛ لا يرغب في تعلُّمه واكتسابه.

– **مراعاة درجة تعقد المهارة:** لكل مهارة خواصها، وتتوقف درجة تعليم المهارة وإيصالها للمتعلم على ما تتسم به من خواص، وإذا عرفت هذه الخواص، أمكن توصيلها للمتعلم، بما يتناسب ودرجة تعقدها من خلال استخدام أصح الطرق التي تساعد على التّعلّم والتّوصيل الصحيح لها.

وتقسّم مهارات القراءة باعتبار أشكالها إلى:

1– الاستماع: هناك فروق جوهرية بين السّماع والاستماع والإنصات، فالسّماع هو مجرّد استقبال الأذن لذبذبات صوتيم من مصدر معيّن، دون إعارتها انتباها مقصودا، كسماع صوت الطائرة، أما الإنصات هو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق هدف معين. أما الاستماع فهو عملية معقدة لا تقف عند مجرّد استقبال الصوت المسموع، وإدراك وفهم واستيعاب ما يحمل من ألفاظ وجمل وتعبيرات، ولكن يلزمه أن يكون هناك توافق تام بين كل من المتكلم والمستمع، ولابدّ لهذا الأخير من بذل جهد ضمني، حتى يكون

قادرا على استخلاص المعلومات وتحليلها ونقدها وحتى يتحقق التواصل بين المتكلم والمستمع والذي بدوره يترتب عليه الاتفاق أو الاختلاف؛ فيما يقال ويسمع.

ومما سبق يمكن تعريف الاستماع بأنّه " عملية ذهنية واعية مقصودة ترمي إلى تحقيق غرض معين، يسعى إليه السامع تشترك فيها الأذن والدّماغ، إذ تستقبل الأذن الأصوات، وتنقل الإحساسات الناجمة عنها إلى الدماغ، فيحلّلها ويترجمها إلى دلالاتها المعنوية".

ولكي تكون عملية الاستماع ذات فعالية، لا بدّ من مراعاة شروط محدّدة:

– شرط المصادر اللّغوية: ينبغي أن تكون مخارج الأصوات عند المتحدّث واضحة، ومطابقة للمتعارف عليه بين أهل اللغة المستخدمة، كما ينبغي أن يكون الصوت عاليا مسموعا بشكل واضح، كما تكون الكلمات مستعملة طبعا للمعاني المتعارف عليها بين أبناء المجتمع.

– شروط الأذن: يجب على المستمع أن يتثبت مما يسمع بطلب تكراره إذا لم يكن واضحا، أو رفع صوت المتحدث إذا كان يعاني ضعفا في طبلة الأذن.

– شروط العقل: يجب أن يكون العقل قادرا على ربط ما يستمع إليه بالخبرات السابقة لديه، وقادرا أيضا على استنباط أفكار جديدة من الأفكار التي استمع إليها، أو خلق أفكار جديدة قد تتّفق أو تتعارض مع الأفكار السابقة.

مما سبق يحتاج الشخص التركيز والإنصات والاستماع للآخرين، حيث تمكنه مهارة الاستماع من إدخال الأصوات إلى الدماغ ليقوم بدوره في فك شفرات الكلمات ومن ثم استخدام مهارة لغوية أخرى، فتعد مهارة الاستماع في المرتبة الأولى في مهارات القراءة؛ لأنها أول مهارة طبيعية يكتسبها الإنسان عند تعلُّم لغته الأم؛ وأيضا لأنّها المهارة الأولى التي استخدمها الإنسان منذ القدم للتواصل مع الآخرين.

–كيفية تنمية مهارة الاستماع: هناك العديد من الطرق التي يمكن للمرء استخدامها ليُعزّز مهارة الاستماع لديه ومنها ما يأتي:

– التركيز الشديد والانتباه لما يقال، واستخدام التفسير المناسب لما تمَّ استماعه.

– التّدرُّب الجادّ والمستمر بالاستماع إلى الوسائل المتاحة من ثم تفسير الكلمات وتحليلها وفهمها.

– التّخلُّص من كلّ المشتّتات الذّهنية التي تعمل على تقليل تركيز الفرد لما يستمع إليه.

2- مهارة التّحدُّث (المحادثة، الكلام):

يعد التّحدّث في المرتبة الثانية بين مهارات القراءة والأكثر شيوعا واستعمالا بينها. فالكلام نشاط يفصح به الفرد عن أفكاره ومشاعره، ولا يحصل ذلك إلا إذا استعملت فيه لغة صحيحة، تنقل بها الأفكار والمعتقدات والاتجاهات، بعد عملية فكرية لغوية إنتاجية. ولاشك أنّ التّحدُّث من أهم مهارات القراءة والنشاط اللّغوي للكبار والصغار على حدّ سواء؛ فالناس يستعملونه أكثر من الكتابة في حياتهم؛ أي أنهم يتكلّمون أكثر ممّا يكتبون، ويعد الكلام شكلا من أشكال الاتصال اللغوي للإنسان، فهو مهارة مركبة يسهم فيها إتقان اللغة والقدرة على التلاعب بالأساليب وتوظيفها، والمرونة في تبديل مواقع الكلام وتغييرها، والانتقال بها من فكرة إلى أخرى، فضلا عن القدرة على توظيف حركات الوجه واليدين في أداء المعاني وتوكيدها. فهو العملية التي تترجم بها الصورة الذهنية التي تكوّنت في عقل القارئ نتيجة تفاعله في خبرة طبيعية، أثارت في نفسه دافع الكلام، مرورا بعمليات عقلية (استقبال، وتنظيم، وبناء، وعرض) تظهر في صورة لفظية معنوية شفوية.

فالكلام مهارة تمكن الشخص من نطق الحروف وإظهار الكلمات والعبارات، كما تمكنه أيضا من إيصال أفكاره والتواصل مع الآخرين، وتجعله قادرا على إنتاج الأفكار، وتقديمها في قوالب لفظية، وسياقات تعبيرية للمستمعين المستهدفين بالتّحدّث.

- كيفية إتقان مهارة التّحدُّث:

يمكن للشخص الراغب في تحسين مهارة المحادثة لديه إتّباع الطرق الآتية:

- التدرب على بعض المواقف بالتعبير الشفوي والمحادثة والمناقشة وحكاية القصص، والنوادر والخطب والأحاديث والتقارير، لأنّ المدخل المناسب لمهارة التّحدّث؛ كامنٌ في الوصف اللغوي للخبرات المباشرة وغير المباشرة في مختلف نواحي الحياة.
- الإعداد الجيّد والتّحضير المسبق للكلام المطروح أمام الناس.
- امتلاك الفرد مجموعة من المفردات (معجم لغوي ذهني) التي تمكنه من التعبير عن موضوعه بشكل ممتاز.
- الثقة بالنفس والإيمان بما يقول وأن يتحلى بالصدق عند الكلام.

ولمهارة التحدث فوائد ونتائج فعالة ؛ إذا تدرب القرّاء المتعلمون عليها تدريبا إيجابيا، كتعويدهم على المشاركة، وتنمية الجانب الاجتماعي لديهم، واحترام الآخرين، وانتزاع عنصر الخجل من نفوسهم، وإزالة الانطواء منهم، واكتسابهم اللغة اكتسابا سليما.

وتعتبر مهارة التّحدّث من أوسع النّوافذ؛ التي يمكن أن نُطِلَّ منها على قدرات الطفل، ومدى استيعابه للخبرات التي يتعرّض لها. كما أنّها أداة التّفاعل الاجتماعي، فإذا كانت مهارة الحديث طبيعية في فهم الطفل، جاء التّفاعل الاجتماعي يسيرا، وسار الطفل فيه سلسا.

فالكلام هو المعبر عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس، وهو وسيلة الإفهام والإقناع والتواصل والأداة الفعالة في إبداء الرأي والمناقشة والتواصل مع الآخرين، كما أنّه أحد مؤشرات الحكم على المتكلم والوقوف على مستواه الثقافي وواقعه الاجتماعي والبيئي، فضلا عن مهنته وطبيعة عمله، وهو أيضا النشاط الإنساني الذي يتميز به الإنسان عن غيره من المخلوقات، والذي يعد الوسيلة الرئيسية للتعليم والتعلم لكل مراحل الحياة، ولا يمكن الاستغناء عنه. فهو أداة الشرح والتوضيح والتحليل، والتعليل والسؤال والجواب.

إضافة إلى ذلك نجد أن **تعليم مهارة التّحدث يهدف إلى** تدريب القراء المتعلمين على اِنتقاء الألفاظ والتراكيب المناسبة للمعنى المراد توصيله، وتمكينهم من الكلام باستقلالية وسرعة، والإفصاح عن مكنونات النّفس بأسلوب أدبي مؤثر، وامتلاك دقة الملاحظة، والانطلاق في وصف الأشياء والحوادث، والتّعوُّد على ترتيب الأفكار وتسلسلها وتنظيمها.

3- مهارة الكتابة:

تعدّ الكتابة مهارة جدٌّ مهمة في تعلم الفرد القراءة، فهي ترتبط ارتباطا تكامليا مع عملية الاستماع والقراءة والتّحدث. تعرّف الكتابة بأنّها "عملية حركية تتآزر فيها العين (الحس البصري)، مع حركات اليد أو الأصابع، على غرار العقل الآمر النّاهي لما يستوجب كتابته من كلمات وجمل وتراكيب متعددة ..."، وهي أيضا "فن التعبير عن المشاعر والأفكار والعلوم والأشعار وكل ما يجول في الأذهان من خلال خطه على الورق، حيث تمكننا مهارة الكتابة من حفظ العلوم والمعارف والاحتفاظ بالأفكار على المدى البعيد وتناقلها بين الأجيال، فلا يوجد على الإطلاق إنتاج علمي بمفهومه الواسع، وبشتى اتجاهاته وفروعه؛ إلا وقد حُفِظ ودُوِّن بين دفاتر كتب"، ولا شك أن أهم وسيلة تحفظ العلم وتصدّره إلى الأجيال القادمة، يتم

بحفظه في الكتب عن طريق عملية الكتابة. هذه المهارة ليست نشاطا آليا يهدف إلى نسخ الفرد لحروف تعلّمها، فنسخ الحروف ما هو إلا مظهر من مظاهر الكتابة فقط. كما أنّها ليست رسوما مجرّدة فحسب، بل "هي رموز تكوّن كلمات أو جملا ذات معنى وظيفي. وعلى هذا الأساس لا يمكن الحكم على الفرد أنّه قد تعلم الكتابة؛ إلا عندما يكتب تلقائيا كلمات تملى عليه، أو جملا يعبّر بها عن نفسه، ونشاطه واحتياجاته الخاصة".

وتعليم الكتابة يعني الاهتمام بأمور ثلاثة رئيسية : أولها؛ الكتابة بشكل يتّصف بالأهمية، ومناسبة لمقتضى الحال، وهذا ما يُسمى التعبير التحريري. وثانيها؛ الكتابة السليمة من حيث الهجاء وعلامات الترقيم والمشكلات الكتابية الأخرى، كالهمزات وغير ذلك، وثالثها؛ الكتابة بشكل واضح جميل. فالثاني والثالث هنا يتصلان بالمهارات اليدوية في الكتابة؛ أو ما يسمى بآليات الكتابة.

- **كيفية تطوير مهارة الكتابة:**

يمكن للفرد تطوير مهارته الكتابية بإتباع خطوات تساعده على نحو ما يأتي:

- تعلُّم أساسيات اللغة وقواعدها (الصرف، النحو).
- القراءة والمطالعة بشكل مستمر.
- تحصيل المفردات (مفردات المعجم اللغوي).
- التخطيط قبل الشروع في كتابة أي موضوع.
- اعتماد أسلوب البساطة والوضوح، والحرص على الكتابة السليمة (من ناحية الهجاء وعلامات الترقيم والمشكلات الأخرى كالهمزات وغيرها ...).

مراحل تعلم الكتابة: تتم عملية تعلم الكتابة عبر مراحل يمر بها المتعلم ليتقن أو بالأحرى ليكتسب مهارة الكتابة، ويكون مُجيدا لها، ويمكن أن نوجزها في مرحلتين وهما: قبل دخول الطفل إلى المدرسة، وبعد دخوله إليها.

المرحلة الأولى: ويعتبرها الدارسون على أنها قبل دخول الطفل إلى المدرسة؛ وتسمى هذه المرحلة بمرحلة التهيئة والاستعداد للكتابة، وتبدأ بالرسم العشوائي إلى أن يصبح الطفل قادرا على رسم الحروف، قبل أن تتكامل صورتها في ذهنه.

المرحلة الثانية: وتتطلب هذه المرحلة من المدرِّس الاهتمام بإعداد الطفل من الجانب الحركي والعقلي، واختيار المستوى الأساسي للكتابة، واستخدام طريقة فنية للكتابة، واختيار نماذج مناسبة لكتابة الطفل، واختيار المناسبات التي تثير رغبة الطفل في التعبير. ويفترض أن يكون الطفل في هذه المرحلة قد أصبح علة قدر مقبول من النضج العقلي، والجسمي، والانفعالي، حتى يتمكن من اكتساب هذه المهارة بشكل صحيح ومستقيم. وينصح علماء التربية المدرّسين بأن يخصصوا وقتا كافيا للتهيئة قبل الولوج في الكتابة.

آليات تعلم مهارة الكتابة: يتم تعلم وإتقان مهارة الكتابة باعتماد آليات على النحو الآتي:

– القدرة على كتابة الحروف الهجائية بأشكالها المختلفة، كتابة الكلمات العربية بحروفها المنفصلة وحروفها المتصلة، مع تمييز أشكال الحروف.

– الكتابة بخط واضح يميز بين الرموز الكتابية، مع مراعاة القواعد الإملائية كاملة في الكتابة، وكذا القواعد النحوية واللغوية.

– ترتيب الأفكار وتسلسلها المنطقي والنفسي، وعرض الأفكار بوضوح ودقة وشمول وإقناع.

– فهم الفكرة العامة المطلوب الكتابة فيها، والوضوح والسلامة في عرض الفكرة، وترتيب الأفكار تبعا لأهميتها.

– الصدق في تصور المشاعر، وفي اختيار الألفاظ المعبرة وانسجامها، وفي تماسك العبارات والجمل.

أهمية مهارة الكتابة: للكتابة شأن كبير ومكانة عالية ورفيعة، فهي الحافظة للتاريخ والتراث، وهي الراعية للحضارة على مرّ العصور. كما أنّها الأداة الرئيسية في التعليم والتّعلم. والوسيلة المُثلى للتعبير عمّا يختلج النفوس، فضلا عن أنّها العامل الأساسي في الاتصال بين الفكر البشري، والحاضر بالماضي، ونقل الثقافات والمعارف.

ومن أغراض تعليم الكتابة: تكوين عادات التفكير الواضح المنظم، وتنمية القدرة على التعبير عن المشاعر والأفكار بصدق، وتنمية قوة الملاحظة والفهم، والتدريب على الدّقّة في انتقاء الألفاظ الملائمة للمعاني، وتنمية السيطرة على استعمال اللغة استعمالا صحيحا.

ولمهارة الكتابة صلة وثيقة بمهارة القراءة، وتظهر هذه الصلة في أنّ القارئ الجيد هو في الغالب كاتب جيد، وأنّ القدرة على القراءة الصحيحة المتقنة تساعد في صحة الكتابة، وأنّ القراءة المتقنة تمد الكاتب بالأفكار والثقافة، وتمكنه من الانطلاق في التعبير.